رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الإنسان | من الأية 32 إلى 72

عبدالرحمن العجلان

نزلنا عليك القرآن تنزيلا اصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا. حسبك - 00:00:01

هذه الايات الكريمة من سورة هل اتى على الانسان جاءت بعد قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق - 00:00:39

وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاؤه وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. الايات يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:12

انا نحن انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الكفار قالوا ما اتى به محمد شعر او سحر او كهانة فرد الله جل وعلا عليهم قولهم بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن - 00:01:45

تنزيلا والاية فيها دلالة على علو الله جل وعلا على خلقه والله جل وعلا له العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات العلو المطلق من جميع الوجوه علو القدر - 00:02:17

فهو معظم في القلوب علو القهر هو قاهر لجميع خلقه ما احد يستطيع ان يخرج عن قبضة الله جل وعلا وعلو الذات فهو جل وعلا عال على خلقه خائن من خلقه - 00:02:50

الرحمن على العرش استوى والعرش هو سقف المخلوقات والله جل وعلا فوق العرش وليس حالا بخلقه ولا الخلق حالون بذاته تبارك وتعالى فهو بائن من خلقه وذلك ان التنزيل يكون من اعلى لاسفل - 00:03:15

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. انا نحن ان ظمير للمتكلم الذي يعظم نفسه ويستحق التعظيم ونحن كذلك ضمير اخر فهل نحن مؤكد للظمير السابق قول ام هو ضمير فصل - 00:03:49

قول ام هو مبتدأ لان انا نحن انا مكونة من ان واسمها وخبرها نزلنا عليك القرآن ويصح ان يكون نحن مبتدأ ونزلنا عليك القرآن خبره وان ونحن وخبرها خبر ان - 00:04:20

ان لها اسم وخبر اسمها الضمير. انا وخبرها قيل نزلنا عليك القرآن تنزيلا على اساس ان نحن ضمير فصل او مؤكد للسابق واذا قيل مبتدأ اخر مبتدأ ويكون نحن مبتدأ وجملتنا نزلنا عليك القرآن - 00:04:54

خبر المبتدأ نحن ونحن المبتدأ وخبره خبر ان انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا والتنزيل يفهم منه معاني منها اولا العلو لله تبارك وتعالى كما هو واضح ومنها انه نزل تدريجيا تنزيل - 00:05:24

يعني لم ينزل دفعة واحدة جملة واحدة وانما نزل بحسب الوقائع وبحسب ما يحتاج اليه. وبحسب حكمة الله جل وعلا في التشريع لان النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه في مكة التوحيد اول رسالته بالتوحيد - 00:05:55

ثم الصلاة وهو في مكة ثم بقية الشرائع نزلت تدريجيا في المدينة واخرها نزول من الاحكام من الاركان الاسلام الحج لان الله جل وعلا حكيم عليم لا يفرض الحج على عباده ومكة بيد الكفار - 00:06:24

ولم يفتح الله مكة لرسوله صلى الله عليه وسلم الا في رمضان من السنة الثامنة والنبي صلى الله عليه وسلم توفي في اول السنة

الحادية عشرة من الهجرة فنزول القرآن تدريجيا - 00:06:46
لحكم عظيمة اولا انها اجابات للسائلين. يسألون فيأتي الجواب من الله جل وعلا بالقرآن يحصل شيء ما يأمر الله جل وعلا بما يريده نحو هذا شرائع يريد الله جل وعلا فرضيتها ينزل - 00:07:08
كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة يصلي ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس يعني يستقبل الكعبة وبيت المقدس ممكن الجمع بينهما لكن لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة ما امكن - 00:07:32
فان استقبل بيت المقدس استدبر الكعبة وان استقبل الكعبة استدبر بيت المقدس فلحكمة يريدها الله جل وعلا جعله يستقبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا ثم نزل - 00:07:54
التوجه الى الكعبة تنزل بعض الاحكام لحكمة يريدها الله جل وعلا ثم ينسخها سبحانه ولذا انزل الله جل وعلا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم خلال حياته في الرسالة عليه الصلاة والسلام - 00:08:14
ثلاث عشرة بمكة ثلاث عشرة سنة بمكة وعشر سنوات في المدينة خلال ثلاث وعشرين سنة ينزل عليه الوحي حسب ما يريده الله جل وعلا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - 00:08:42
وفيه معنى التفريق يعني انه ما نزل دفعة واحدة وقد قال بعض الكفار نحو ذلك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا - 00:09:04
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الى اخر الايات يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض - 00:09:27
يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وهكذا الايات ثم ان نزوله دفعة واحدة قد يشق على الامة وتشق قراءته وحفظه وانما ينزل تدريجيا ايات وتحفظ ثم ينزل ما بعدها وهكذا - 00:09:52
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وهي شهادة من الله جل وعلا بان القرآن منزل من عنده القرآن كما هو اعتقاد اهل السنة والجماعة كلام الله جل وعلا منزل غير مخلوق - 00:10:16
منه بدأ واليه يعود والله جل وعلا تكلم به وسمعه جبريل عليه السلام فنزل به على محمد صلى الله عليه وسلم وتكفل الله جل وعلا بحفظه بقوله انا نحن نزلنا القرآن انا نحن نزلنا - 00:10:39
وانا له لحافظون والله جل وعلا تكفل بحفظه وبين جل وعلا انه يهدي للتي هي اقوم لمن وفقه الله جل وعلا بالاخذ به. ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم - 00:11:01
في امور الدين والدنيا في امور الحياة المعيشية وفي الامور الاخروية وفي جميع الامور انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فهو منزل من الله جل وعلا تكلم الله جل وعلا به - 00:11:22
وسمعه جبريل وبلغه محمدا صلى الله عليه وسلم. وفي اخر الزمان يرفع يرفعه الله جل وعلا من المصاحف ومن صدور الرجال فيصبح الناس ولا يذكرون اية من كتاب الله منه بدأ واليه يعود - 00:11:42
وذلك قبيل قيام الساعة وانه كلام الله ليس بسحر ولا كهانة ولا شعر بل هو محفوظ من قل لي وصمة وعيب انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تنزيلا مصدر مؤكد - 00:12:03
اللي نزلنا نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك اصبر القرآن منزل عليك من عند الله والكفار يقولون الشعر يقولون سحر يقولون كهانة يؤذونك ونصرك محتم من عند الله جل وعلا لكن عليك بالصبر - 00:12:30
لا تستعجل ولا تستعجل لهم واصبر لحكم ربك ارضى بما قسم الله لك واصبر على التكاليف التي كلفك الله جل وعلا بها لانها تكاليف شرعية لك فيها خير في الدنيا والاخرة - 00:12:56
واصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا ولا تطع منهم يعني من الكفار من كفار قريش باسم اثم عتبة من كبراء قريش جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:22

قال نحن نرى ان كما تفوهت بما تفوهت به الا لاجل ان تستغفر بالنساء انا ازوجك بنتي واترك ما انت عليه وقالوا له مرة اخرى تخير احسن فتاة في قريش نزوجك اياها - 00:13:46

وجاه الوليد بن المغيرة وقال له اعرف انك ما تفوهت بما تفوهت به الا تريد المال فانا اجمع لك المال حتى تكون اغنى واحد في قريش واترك ما انت ما تفوهت به - 00:14:08

والله جل وعلا يقول ولا تطع منهم اي من كفار قريش اثما. متوغل في الاثم والفسوق والفجور قيل في عتبة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى وان كانت نزلت في واحد فهي نهي للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:29

من اقتدى به ان يلتفت الى اصحاب الاثم او يأخذ منهم ولا تطع منهم اثم الاثم كافور والكفور اثم لكن الاثم متفوه في كثرة الاثم والفجور والفسوق والانغماس في الملذات - 00:14:52

والكفور المعرض عن الله جل وعلا المتغطرس كبريائه وعظمته وعدم الاستجابة لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم قال المفسرون رحمهم الله قوله اثما او كفورا ولم يقله وكفورا انه ابلغ - 00:15:15

قالوا لو قال ولا تطع منهم اثما وكفورا. يعني لا تطع الاثنين معا لكن واحد وحده ما معنى وليس المراد كذلك لا تطع اثما او كفورا لا تطع لا هذا ولا هذا - 00:15:41

لم يذكرهم جل وعلا باسمائهم ليعم من ناحية وليكون المراد الاجتناب اجتناب كل من دعا الى اثم او كفر ولانه ما نهي عن طاعتهم الا لما اتصفوا به من الاثم والفجور - 00:16:01

يعني لا تطعهم في اثمهم وفجورهم ولا تطعهم في كفرهم وضلالهم لكن لو دعوك الى شيء حسن فاستجب لان هؤلاء خبراء عظماء كبراء قريش كما نهي صلى الله عليه وسلم عن الاستجابة لهم مطلقا - 00:16:27

يقول لا اقبل منكم شيء لانه كثيرا ما يجلس معهم صلى الله عليه وسلم ويدعوهم ويرغبهم وهم يطلبون منه اشياء ان كانت اسئلة فهو يستجيب لما طلبوا منه لعلهم يسلمون - 00:16:49

ويسألونك عن ذي القرنين ما قال ما استجيب لكم شيء ولا اجيب لكم سؤال الجواب من عند الله جل وعلا ويسألونك عن الروح اتى الجواب من عند الله تبارك وتعالى - 00:17:10

فليس المراد لا تطعهم مطلقا. وانما لا تطعهم فيما يتعلق بهاتين الصفتين المذمومتين ولا تطع منهم اثما او كفورا وكافور ابلغ من كافر لانه صيغت مبالغة معقول كفور لانه متمادي بالكفر والظلال والعياذ بالله - 00:17:27

وهو الذي صد كثيرا من الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيروى انه قيل لعمرو بن العاص رضي الله عنه ما الذي ابطأ بك يا عمرو عن الاسلام وانا اراك انك اذى عقل - 00:17:58

وقال كان لنا اشياخ اتبعناهم فلما ولوا نظرنا فادركنا يعني كنا قبل مقلدين للكبرا الوليد ابن وعتبة وغيرهم من كبراء قريش وابو جهل وابو لهب وغيرهم كان من دونهم يقلدهم - 00:18:20

ولا يتفوه بمخالفتهم ولا تطع منهم اثما او كفورا يقول تعالى ممتنا على رسوله صلى الله عليه وسلم بما انزل عليه من القرآن العظيم تنزيلا واصبر لحكم ربك هي كما اكرمك - 00:18:44

بما انزلت عليك واصبر على قضائه وقدره واعلم انه سيدبرك بحسن تدبيره ولا تطع منهم اثما او كفورا انا بعض المفسرين هذه الاية منسوخة باية السيف والمراد باية السيف الايات الواردة في الامر بالجهاد - 00:19:10

وليست اية واحدة وانما ايات كثيرة يعبر عنها العلماء رحمهم الله بقولهم اية السيف وقيل هي ليست منسوخة وانما هي محكمة وذلك امر من الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالصبر - 00:19:37

ولا تطع منهم اثما او كفورا اي لا تطع الكافرين والمنافقين ان ارادوا صدك عما انزل اليك بل بلغ ما انزل اليك بل بلغ ما انزل اليك من ربك وتوكل على الله فان الله يعصمك من الناس - 00:19:57

فالاثم هو الفاجر في افعاله والكفور هو الكافر في قلبه وادي اذكر اسم ربك بكرة واصيلا اذكر اسم ربك. يعني اذكر الله جل وعلا في

الصباح وفي المساء دائما وابدا - 00:20:20
وقيل المراد بذكر اسم الله جل وعلا المراد الصلاة يعني صل لربك وقوله بكرة واصيلا بكرة صلاة الفجر واصيلا صلاة العصر ثم ان صلاة الظهر تدخل في اخر وقتها مع الاصيل مع العصر - 00:20:44
اما اول وقتها اول وقت صلاة الظهر فلا يسمى اصيل لان عند زوال الشمس ما يقال له اصيل وانما الاصيل من العصر فما بعد وذلك ان صلاة الظهر اخر وقتها هو وقت اول وقت صلاة العصر - 00:21:09
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا شمل صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر واذكر اسم ربك بكرة صباحا واصيلا ومن الليل فاسجد له صلاة المغرب وصلاة العشاء ومن الليل فاسجد له وسبحه - 00:21:30
يعني صلى صلاة المغرب وصلاة العشاء فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني لا تقتصر على اداء صلاة المفروضة بل صل صلاة الليل وصلاة الليل هي افضل النوافل كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:21:57
افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم يعني هذا الشهر والمراد والله اعلم النوافل المطلقة يعني افضل الصيام صيام النفل المطلق غير المخصص مثلا مثل صيام يوم عرفة وصيام الست من شوال - 00:22:19
افضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم. وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقيام الليل واجب على النبي صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا مؤكدا في حق امته - 00:22:39
ان الله جل وعلا يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وكان قيام الليل واجب عليه صلى الله عليه وسلم مستحب في حق امته - 00:23:00
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. يعني لا يكون التسبيح في وقت قصير من الليل. كما قال الله جل وعلا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا يعني الثلث او زد عليه - 00:23:22
يعني الثلثين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصيام صيام داوود كان يصوم يوما ويفطر يوما. وافضل القيام الصلاة صلاة داوود. كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه - 00:23:43
وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تورمت قدماه من طول القيام عليه الصلاة والسلام وكان الصحابة معه في اول الامر يقومون حتى تورمت سوقهم يعني الساق تورم من طول القيام رضي الله عنهم وارضاهم - 00:24:06
ثم خفف الله جل وعلا عنهم في اخر سورة المزمل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني اكثر من صلاة الليل لان فيها اقبال على الله جل وعلا. والله جل وعلا يقول ان ناشئة الليل هي اشد وطئا - 00:24:30
واقوم قيلا يعني المؤمن يتلذذ بمناجاة الله جل وعلا بقيام الليل. لانه في النهار يكون في مشاغل واعمال وداخل وخارج وطالب ونحو ذلك وفي الليل يخلو مع ربه ويتلذذ بقراءة القرآن وخاصة اذا كان بعد رقدة - 00:24:59
اذا كان بعد رقبة يقوم مستريح فيناجي ربه سبحه ليلا طويلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا يعني تواطؤ اللسان والقلب اللسان يقرأ والقلب يتدبر تأمل ويقول بعض السلف رحمة الله عليهم جاهدت نفسي على قيام الليل عشرين سنة - 00:25:27
وتلذذت به كذا وكذا سنة اول الامر تحتاج النفس الى ترويض والى تعويد والى تلطف يتلطف الانسان بنفسه مثل ما يتلطف بالرظيع تدريجيا شوي شوي لانه اذا شق على نفسه كلت وتعبت وعجزت - 00:25:54
لكن اذا ترفق بها بدأت تألف الخير شيئا فشيئا ويقول بعض السلف رحمة الله عليهم عن قيام الليل لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف لانه يشعر بلذة وانس واطمئنان - 00:26:18
يناجي ربه يترنم ويرتل القرآن كلام الله جل وعلا وافضل ما تقرب المتقرب الى الله جل وعلا بعد اداء الفرائض التقرب اليه بكلامه. لان انه الذي خرج منه وهو الذي تكلم به جل وعلا - 00:26:41
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى انه قال من اشتغل بذكري عن مسألتي افضل ما اعطي السائلين والقرآن قراءته من افضل الذكر من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة. والحسنة بعشر امثالها. يقول صلى الله عليه وسلم لا اقول الف لام ميم

حرف - 00:27:03
ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. اقرأه واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اول النهار واخره ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:27:31
لقوله تعالى هذه من الليل قال عنه العلماء من تبعيضية يعني ما اوجب الله قيام الليل كله وانما منه منه ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا - 00:27:56
وكقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او قليلا منه يشفع او نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا وقيل هذه الاية منسوخة - 00:28:24
بعد فرض الصلوات الخمس والظاهر والله اعلم انه لا نسخى وانما هذا امر بالتهجد. استحبابا لا وجوبا قيام الليل كما تقدم واجب في حق النبي صلى الله عليه وسلم لفظله - 00:28:47
ومستحب في حق امته ان هؤلاء يحبون العاجلة هؤلاء الكفار الذين عندك ويصدونك ويعترضون عليك ويعرضون عليك العروض لترجع الى ما يقولون. هؤلاء همهم ونظرهم الى الدنيا والدنيا عاجلة فانية - 00:29:08
ثانية لا يدري المرء متى ينتقل منها فاذا فاتت عليه انتهى ما اصاب منها من لذة او غيرها ثم يستقبل الدار الباقية بنعيمها نسأل الله الكريم فظله او بعذابها والعياذ بالله - 00:29:38
ان هؤلاء كفار مكة يحبون العادلة الدنيا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا. يوما شديد. يوما عظيم وهذا تحذير من الله تبارك وتعالى لعباده من الركون الى الدنيا وانه لا يركن الى الدنيا الا الكافر - 00:30:02
وانما المؤمن يأخذ البلغة من الدنيا ويستعين بالدنيا على الاخرة لان الدنيا وجدت مزرعة للاخرة فمن زرع في الدنيا خيرا استفاد من الدنيا والاخرة ومن لم يزرع في الدنيا خيرا خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله - 00:30:27
انه خسر الاخرة لم يقدم عمل صالح. وخسر الدنيا ما استفاد من الدنيا لما وجدت له ان هؤلاء يحبون العاجلة اي الدنيا بين ايديهم ويذرون يتركون ويعرضون ويذرون وراءهم مثل يعني من يرمي الشيخ في ظهره يعني لا يبالي به - 00:30:53
ويذرون ورائهم يوما ثقيلا عظيما. الذي هو يوم القيامة ثم قال تعالى منكرا على الكفار. ومن اشبههم في حب الدنيا والاقبال عليها والانصاب اليها وترك الدار الاخرة وترك الدار الاخرة وترك الدار الاخرة وراء ظهره - 00:31:17
ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا. يوم القيامة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:43